بحر الفوائد

في شرح الفرائد

للفقيه الأصولي آية الله العظمى

الحاج ميرزا محمد حسن الآشتياني

(١٢٤٨هـ-١٣١٩هـ)

حققه وعلق عليه وقدم له

السيد محمد حسن الموسوي

مزدان بتعاليق جمهرة من أعلام الأصوليين

الجزء الأول

Scanned by CamScanner

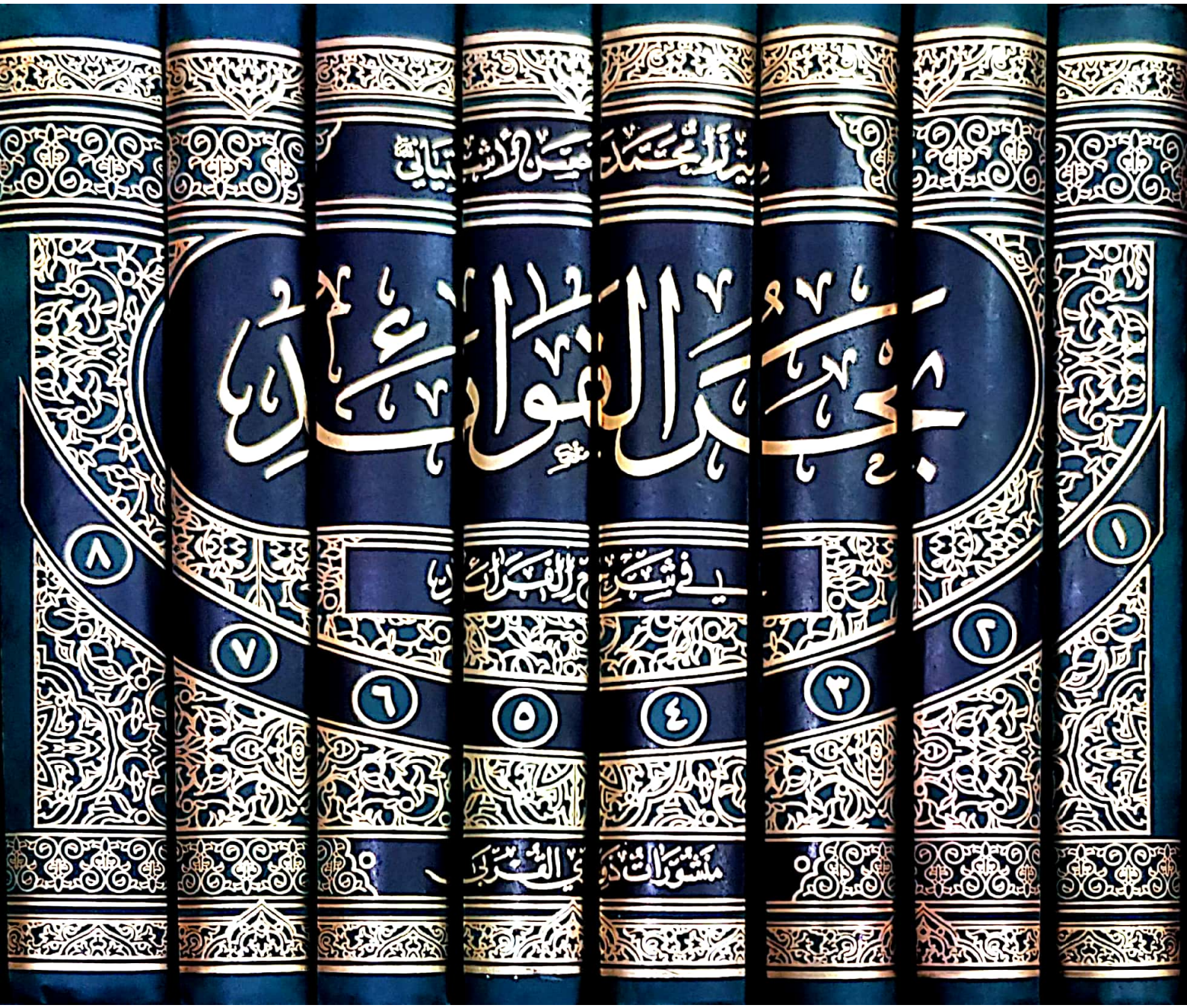

Scanned by CamScanner

بقي الحديث عن «بحر الفوائد»

ولمّا كان «البحر» شرحاً لمتن «رسائل» الشيخ فلا جرم انه يعتبر الرصّيد الأوّل في التعريف بمباني مدرسة الشيخ الأعظم، خاصّة وانّه من شركاء درسه والعاكفين على بحثه إلّا اننا لم نجد له حضوراً مشاركاً في المسار الأصولي في الطبقات اللاحقة بصورة جادة وواضحة إلّا نادراً عند بعض مشاهير تلامذته أمثال: الشيخ رحمة الله الكرماني ﷺ والشيخ عبد الحسين الرشتي ﷺ وأحياناً عند غيرهم كما هو الملاحظ في إشارات عابرة وطفيفة في نفس الوقت من المحقق الأصولي الشيخ محمد حسين الإصفهاني (م ١٣٦١ هـ) ثم ينغمر ذكره إلى طبقة المعاصرين ونجد أكثر من استفاد منه هو السيّد المرّوج

Scanned by CamScanner

الجزائري (م ١٤١٩ هـ) في شرحه على «الكفاية» في عدّة مواطن وكذا السيّد يوسف المدني التبريزي في كتابه «درر الفوائد».

ولعل السرّ يرجع إلى عدم حضور الآشتياني في حاضرة العلم الكبرى ـ النجف الأشرف على مشرفه آلاف الصلاة والسلام مدى الليالي والأيّام ـ هذا من جهة ومن جهة ثانية طول الكتاب وتفصيله؛ فإنّ للإختصار حظّاً من التوفيق والقبول، ألاترى الكفاية؟! على انّنا وجدنا المشاركة الميدانيّة الجادّة في المقام للأصولي المحقق الجليل الميرزا النائيني ﷺ (م ١٣٥٥ هـ) الذي هو في طبقة تلامذة الميرزا الآشتياني ﷺ حيث أصبح الشارح الأوّل لمباني الشيخ والناقد لها بالإضافة إلى نقد مدرسة الآخوند الخراساني ﷺ مما عزّز من مقامه العلمي الرفيع وجعله يحتل المكانة الأولى في الدراسات الأصوليّة المعاصرة كما سبقت الإشارة إليه.

وبالرغم من ذلك فإن الباحث الأصولي لا يستغني عن فوائد الآشتياني طالما أراد التعرّف الكامل بأصول مدرسة الشيخ الأنصاري طاب ثراه ذلك لأنه متدفّق من فلق فم الشيخ نفسه ومستمد من ذهنيّة تلميذه الوّقادة وكفاءاته العالية واستعداده الموهوب وقلمه السيّال وفكره الثاقب الجوّال.

ومهما يكن من أمر، فإن عظمة المحقق الآشتياني وجلالة قدره وصدارته في حوزة آراء الشيخ الأصوليّة والفقهيّة مما اطبق عليه الأوّل والآخر والسابق واللاحق.

ثم ان الميرزا الآشتياني أوّل ما كتب «البحر» كتبه في أيّام حضوره على استاذه حتى فرغ منه أيام حياة الشيخ ولم يكن له يومئذ اسم معروف اللهم إلا الحاشية على «الفرائد» وانتشر بين أهل العلم.

ولما جاء إلى طهران واشتغل بتدريس «الفرائد» أضاف إليه الشيء الكثير وغيّر وبدّل وزاد ونقص ونقّحه وذهّبه وهذّبه حتى فرغ منه بهذه الصورة وسمّاه «بحر الفوائد في شرح الفرائد» وقام بطبعه سنة (١٣١٥ هـ) بطهران بإشراف منه، فكانت النسبة بين المطبوع والمخطوط السابق منه نسبة العموم والخصوص من وجه.

Scanned by CamScanner

يقول البحّاثة الشيخ آغا بزرك الطهراني ﷺ :

ألّف المترجم حاشية كبيرة على «الرسائل» ـ تأليف أستاذه ـ سمّاها «بحر الفوائد» ألّفها في النجف ولما عاد إلى طهران هذّبها ونقّحها وطبعها». [نقباء البشر: ١ / ٣٩٠ وانظر الذريعة: ٣ / ٤٤ و ٦ / ١٥٥].

هذا مضافاً إلى ما أشار إليه في ثنايا البحث من ان الكثير مما كتبه سابقاً ضاع منه بسبب المهاجرة والظروف العصيبة التي مرّت به رحمه الله تعالى.

ومن الجميل ان التعاليق التي أضافها ـ على الكتاب ـ في طهران كلّها معلّمة ومتميّزة، ذلك لأنه كلّ ما كتبه في حياة أستاذه أردفه بقوله: (دام ظله) وما كتبه بعد ذلك فهو متبع بقوله (قدّس سرّه) مما يشير إلى انه كتبه بعد وفاة الشيخ طاب ثراه وهي الفترة التي عاشها في طهران .

ولنغترف غرفة من فوائد «بحر الفوائد» ومميّزاته وبكلّ اختصار:

١ ـ فأوّل ما يمتاز به انه شرح توضيحي علمي يوضّح المادّة توضيحاً شافياً من دون أن يخلّ بقيمتها العلميّة، ومن هنا يكون نافعاً للمبتدي والمتوسّط.

٢ ـ وإجتهاديّ في نفس الوقت فيصلح مصدراً ومرجعاً للمنتهي والمدرّس والمستفيد .

٣ ـ يسير في توضيح الفكرة على أساس ترتيب الكتاب غالباً، بل دائماً.

٤ ـ كما يشير إلى المسار البحثي حسب الترتيب الفنّي وما يجب أن يتقدّم أو يتأخّر .

٥ ـ كما انه استدراكي يستدرك على المتن الكثير من النكات والفوائد والتنبيهات التي يجب الإلتفات إليها والإطلاع عليها وهو في هذه الجهة فريد في بابه .

٦ ـ والبسط الوافي حيث انه شرح مبسوط جدّاً لا يدانيه شرح آخر في مستواه العلمي والتوضيحي .

٧ ـ ومن مميّزاته: إرجاع الفكرة المطروحة في كلمات الشيخ إلى مصدرها

Scanned by CamScanner

الأصلي ونقلها من هناك .

٨ ـ ومن هنا لم يعتمد على مجرّد نقل الشيخ للكلمات بل ينقلها من مصادرها الأوّليّة .

٩ ـ وإذا نقل الشيخ صدر العبارة أو ذيلها، نقلها هو كاملة ؛ لاعتقاده بان النقل المختزل يضرّ بفهم العبارة لا سيّما للمبتدئين والمتوسطين .

١٠ ـ وتجده ناقداً لكلمات السابقين ـ إذا نقلها ـ فهو ناقل ناقد .

١١ ـ كما قد يشرح كلماتهم شرحاً وافياً قبل أن يقوم بنقدها .

١٢ ـ بل قد يتخذ موقف الدفاع عنهم .

١٣ ـ وقد جرت عادته على ذكر المصادر المعتمدة في البحث وتبيين ما أجمله استاذه بمثل قوله: (قال بعض المحققين)، أو (بعض المعاصرين)، أو (بعض مشائخنا)، أو (بعض الأساطين) .

١٤ ـ وقد قارن كثيراً بين مدرسة استاذه الأنصاري ومعاصريه لا سيّما الفاضل النراقي وصاحب «الفصول».

١٥ ـ وتعرّض بالمناسبات المختلفة للأبحاث العقائديّة والكلاميّة فتراه يدخل فيها دخولاً فنّياً خصوصاً في المجالات التي تعرّض المصنّف لمثلها كما في بحث سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والإحباط والتكفير، وعلم الغيب للأئمة عليهم السلام وغيرها .

١٦ ـ كما يشير إلى الأبحاث الفلسفيّة إذا اقتضت الضرورة ويكتفي بنقل كلمات القوم من دون ان يخوض في مضمارها .

١٧ ـ هذا بالإضافة إلى ولائيّاته المشهودة في غضون الأبحاث وتصلّبه في حبّ آل محمّد عليهم السلام .

١٨ ـ ولمّا لم يوفّق الشيخ طاب ثراه لتصحيح كتابه «فرائد الأصول» أو عز إلى أكابر تلامذته أمثال السيّد المجدّد الشيرازي قدس سره أن يقوموا بتصحيح الكتاب مادّة ومضموناً على غرار ما وضعه لهم من منهجيّة في أيام البحث والتدريس .

Scanned by CamScanner

ولم يتقدّم السيّد ـ ككثير غيره من تلامذة الشيخ ـ إلى ذلك إجلالاً وإكراماً لمكانة الشيخ واحتراماً لمقامه الرفيع ـ كما هو المعروف على الألسنة ـ ولم نجد أكثر من موضعين ـ إن صدّقه الظنّ ـ قام بتصحيحهما السيّد المجدّد أعلى الله تعالى مقامه أشار إليهما تلميذه الميرزا النائيني ﷺ كما في الأجود والفوائد وناقشهما نقاشاً جادّاً ولم يرتضهما .

ولعلّه لا ينحصر بهذين الموردين فإنه لم يصل الينا تراث السيّد المجدّد في دورة كاملة والموجود منه بعنوان التقريرات خليط من بحوث الفاضل الإيرواني (م ١٣٠٦ هـ) بقلم السيّد اللاري ومتفرّقات مما كتبها الروزدري من بحوث السيّد المجدّد، مع العلم بان الكثير من تلامذته كتبوا الشيء الكثير من بحوثه ،ولعلّ أحسن ما كتب من تقريراته الأصوليّة ما سطرته يراعة تلميذه الفذ آية الله السيّد محمد الشرموطي بعنوان «التقارير الأصوليّة»، إلّا انّها لم تطبع بعد ولا تزال مخطوطة .

وكيف كان: فقد قام المحقق الآشتياني بمهمّة تصحيح الكتاب على احسن وجه بما لم يتقدّمه أحد وقد ملأ «بحره» بتصحيح «الفرائد» وقام بتحرير «رسائل» الشيخ من جديد ولا غرو في ذلك ؛ فانه أعرف الناس بمقاصد الشيخ ومراداته في عباراته.

١٩ ـ وقد استعان الشارح ﷺ في توضيح مراد الشيخ في «الفرائد» قبل كلّ شيء بالشيخ نفسه حيث ذكر لنا تقرير بحوثه يوم لم تكن هناك من مسجّل ولا لاقطة صوت أو تصوير، وميّزه لنا بقوله: ذكره في مجلس البحث أو مجلس المذاكرة أو مجلس الدرس، او عند قراءتي عليه أو ما شابه ذلك .

٢٠ ـ كما ذكر مواضع اختلاف النّسخ وتصحيح الشيخ نفسه للعبارة أحياناً.

٢١ ـ هذا بالإضافة إلى ان نسخته التي كانت بيده مصحّحة في مجلس الدرس .

٢٢ ـ كما ذكر المواضع التي اعترف الشيخ نفسه فيها بقصور العبارة عن إفادة المعنى المقصود، فقام بتحريرها من جديد كما أشرنا آنفاً.

٢٣ ـ وبالإضافة إلى ذلك كلّه فقد أشار إلى المواضع التي تقصر عبارة الكتاب عن

Scanned by CamScanner

إفادة المراد ـ في رأيه ـ ولذلك قام بمحاولة تبيين المراد منها .

٢٤ ـ ومن مميّزات الكتاب :

انه لا يبقى شاردة ولا واردة إلّا أحصاها ولا خافية إلّا شرحها وبيّنها ولا يكتفي في شرحه بالبيان اليسير، بل يصرّ على التعرّض لجوانب البحث وزواياه وخفاياه ثم يلمّ بكلّ جهاته، بل قد يطنب في البحث بشكل يملّ من متابعة الموضوع من لم يتعوّد على هذه الرّوح الوثّابة ويتقاعس عن الإستمرار مع صاحب ذلك النفس الطويل الذي لا يكلّ عن التحقيق والتدقيق والبحث الدائب حتى ربّما وجدته يقول: وقد بقيت خبايا في زوايا لم نتعرّض لها إختصاراً بعد كلّ ذلك الإسهاب والإطناب الذي مرّ .

٢٥ ـ وبالمناسبة فإن كثيراً من موضوعات الكتاب مشروحة ومبسوطة بشكل قد لا توجد مشبوعة بهذه المثابة في الكتب الأصوليّة المطوّلة الأخرى فتصلح أن تكون رسالة أو كتاباً في حدّ نفسه كما في كثير من التنبيهات ومنها :

شرحه المبسوط في حديث الرفع، وفي تقدّم الأصل السببي على المسببي، وفي الأصل المثبت، إلى كثير غير ذلك .

وفذلكة الكلام: انه لو لم يكن في فوائد «بحر الفوائد» سوى:

انه تحرير الفرائد (من جديد)

ومستدرك الفرائد (بالتأكيد)

وشرح الفرائد وتمام الفوائد، لكفى وكفى .

وبالرغم من أنه بحر يزخر بالفوائد إلّا انه يلاحظ فيه كغيره من كتب الأصول: عدم الضبط في نقل الآيات الكريمة والأخبار الشريفة إتكالاً على الحافظة او على نقل السابقين، أو النّقل بالمضمون والمعنى، والإعتماد على مجرّد الإشتهار على الألسنة في حسبان الكلام رواية إلّا انه نادر جدّاً .

ثم اننا وجدنا النسخ التي اعتمدها المحقق الآشتياني ﷺ من الكتب التي أرجع إليها كثيراً كـ«الهداية» و«الفصول» و«المناهج» و«الضوابط» وغيرها تختلف عن

Scanned by CamScanner

المطبوعة اليوم زيادة ونقيصة، ولم ننبّه على ذلك إلّا في بعض الموراد إكتفاءً بالإرجاع إلى المصدر المطبوع أو الموجود، ولأنه ليس فيه كثير فائدة إلّا في موارد نادرة وهي معلومة بعد المراجعة.

الكلمات والتعاليق والشروح والحواشي التي استفدنا منها أو أضفناها إلى «البحر»:

صببت الإهتمام على نقل كلمات أعاظم تلامذة الشيخ؛ لأنهم أعرف به من غيره وأقرب عهداً به وبنظريّاته، ثم تلامذتهم ولم أتعدّ عن ذلك إلّا نادراً نعم استفدت أحياناً من كتب ثلاثة من معاصريه وهي:

١ ـ «هداية المسترشدين» للشيخ محمد تقي الاصفهاني الأيوان كيفي ﷺ المتوفى سنة ١٢٤٨ هـ المعروف بصاحب الحاشية.

٢ ـ «قوانين الأصول» للميرزا أبي القاسم القمي ﷺ المتوفى سنة ١٢٣١ هـ.

٣ ـ «والفصول الغرويّة» للشيخ محمد حسين الحائري الاصفهاني الأيوان كيفي ﷺ المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ.

وأمّا كتب تلامذة الشيخ وتلامذتهم فهي:

٤ ـ «حاشية على معالم الدين» للسيّد علي القزويني ﷺ المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ.

٥ ـ «أوثق الوسائل» للشيخ موسى بن جعفر التبريزي المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ وفي ضمنها كلمات استاذه السيّد حسين الترك المتوفي سنة ١٢٩٩ هـ.

٦ ـ «تقريرات السيّد المجدّد الشيرازي ﷺ» المتوفى سنة ١٣١٢ هـ.

٧ ـ «محجّة العلماء» للشيخ محمد هادي الطهراني المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ.

٨ ـ «الفوائد الرضويّة على الفرائد المرتضويّة» للشيخ آغا رضا الهمداني المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ صاحب «مصباح الفقيه» وذكرناها بعنوان «حاشية فرائد الأصول».

Scanned by CamScanner

٩ ـ «درر الفوائد في الحاشية على الفرائد» للمحقق الشيخ محمد كاظم الطوسي الخراساني صاحب «الكفاية» المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ.

١٠ ـ «قلائد الفرائد» للمحقق الشيخ غلام رضا القمي المتوفي سنة ١٣٣٢ هـ

١١ ـ «حاشية فرائد الأصول» تقرير أبحاث السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي المتوفي سنة ١٣٣٧ هـ بقلم تلميذه الشيخ محمد ابراهيم اليزدي (م سنة ١٣٢٠ هـ).

١٢ ـ تعليقة السيّد عبد الحسين اللّاري المتوفي سنة ١٣٤٢ هـ وفي ضمنها أيضاً:

١٣ ـ كلمات أستاذه الأعظم الفاضل الايرواني المتوفي سنة ١٣٠٦ هـ.

١٤ ـ «حاشية رحمة الله» للفاضل الشيخ رحمة الله الكرماني وهي حاشية مليحة جداً يردّ فيها على المحقق الخراساني كثيراً.

١٥ ـ «حاشية المشكيني على الكفاية» للمحقق الميرزا أبي الحسن المشكيني المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ.

١٦ ـ «فوائد الأصول» للشيخ محمد على الكاظمي الخراساني المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ.

١٧ ـ «أجود التقريرات» للسيد أبي القاسم الخوئي النجفي المتوفي سنة ١٤١٣ هـ كلاهما تقريراً لأبحاث المحقق الميرزا النائيني ﷺ المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ.

١٨ ـ «نهاية الأفكار» للشيخ محمد تقي البروجردي المتوفى سنة ١٣٩٢ هـ تقريراً لأبحاث المحقق الأصولي الشيخ آغا ضياء العراقي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ.

١٩ ـ و«مقالات الأصول» بقلم المحقق العراقي أيضاً.

٢٠ ـ «نهاية الدراية» للمحقق الشيخ محمد حسين الكاظمي الاصفهاني المتوفى سنة ١٣٦١ هـ.

٢١ ـ «وقاية الأذهان» للشيخ محمد رضا الاصفهاني المتوفى سنة ١٣٦٢هـ

Scanned by CamScanner

٢٢ ـ «عمدة الوسائل في شرح الرسائل» للسيد عبد الله الشيرازي المتوفى سنة ١٤٠٦ هـ[١].

وقد تقول: ما الحاجة إلى نقل المكرّر في موضع واحد؟

فأقول: لكي تطّلع من خلال ذلك: ـ

على توارد الأفكار وتقاربها.

ـ واتحاد المأخذ من أستاذ وغيره.

ـ كما يتّضح بذلك الفاصل العلمي بين الرّجال واختلافهم في الافهام.

ـ ويتبين بوضوح تعدّد الرؤى والنّظرات في كلمات الشيخ.

ـ واختلافهم في زاوية النظر إلى آراءه ومبانيه.

ـ ومقدار تعبّدهم بكلماته وإبداعاته.

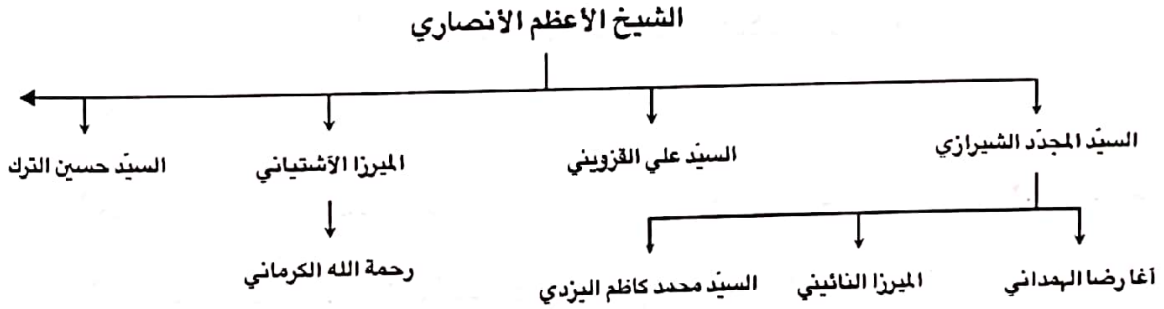

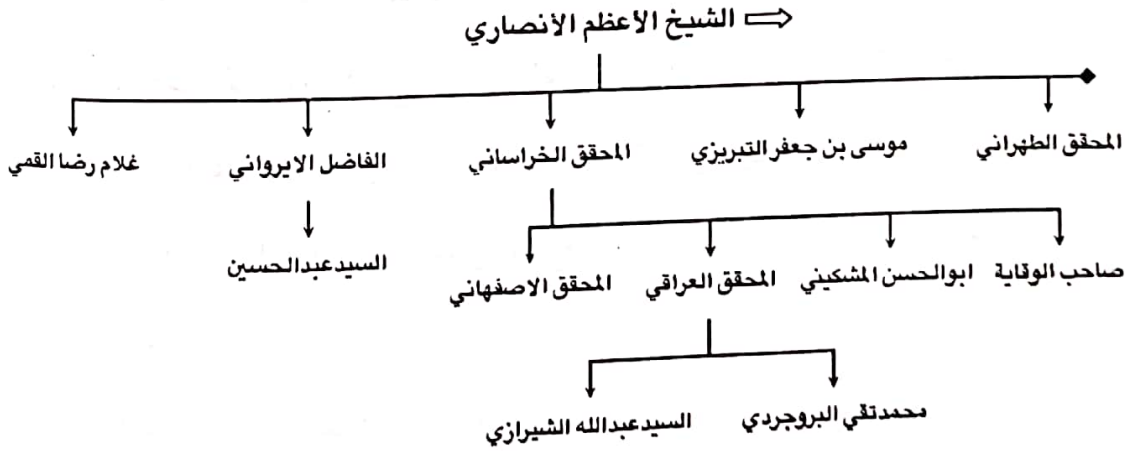

Scanned by CamScanner

ـ مضافاً إلى ما في ذلك من إحياء للشخصيّات وإحياء للآراء المطروحة في حوزة الأصول سابقاً.

ـ وتدرّج الفكرة الأصوليّة في تطوّرها لاحقاً.

ـ إلى غير ذلك من فوائد.

وقد لاحظنا على سبيل المثال أن جلّ «القلائد» منظومة من «بحر الفوائد».

النسخ المعتمدة في التحقيق:

١) النسخة المتداولة المطبوعة باشراف المحقق الآشتياني على الحجر بطهران سنة ١٣١٥ هـ وجعلناها الأصل لكونها أكثر وضوحاً وإتقاناً وضبطاً ولما إنّها تتميّز باشراف الشيخ نفسه على طبعها.

٢) النسخة المطبوعة بهامش الفرائد سنة ١٣٧٢ هـ بطهران أيضاً بأمر المرجع الديني السيد آقا حسين الطباطبائي البروجردي ﷺ المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ وقد استعرناها من صديقنا العزيز الفاضل السيد عباس كاظم الحسيني الشاهرودي حفيد المرجع الديني السيد الشاهرودي الكبير.

٣) النسخة المصوّرة من مكتبه الفاضلي بخوانسار من الحاشية الصغيرة التي سمّيناها بالبحر القديم المذكور على الألسن بعنوان الحاشية الناقصة.

واستعنّا بهذه النسخ الثلاث لضبط النص الصحيح من «بحر الفوائد» ولم نسر على الطريقة المألوفة من ذكر اختلاف النّسخ لما لا يرجع شيء منه إلى محصّل سوى التشويش على الطالب والباحث بعد أن توخّينا النّص الصحيح المضبوط إجتهاداً، هذا فضلاً عن ان الإختلاف نادر جدّاً، اللهم إلّا في النسخة الثالثة وقد ذكرنا ان النسبة بينها وبين «البحر» الموجود عموم من وجه، ولم تعد الحاجة إلى ذكر التعليقات الّتي لم ترد في «البحر» منها لما أنها كانت بمرأى ومشهد من المؤلف عند طباعته للنسخة المشهورة المتداولة ولم يأت بها الكاشف عن انه معرض عنها وقتئذ.

ولم نحصل على مخطوطة كاملة من الكتاب بيد المؤلف أو تلامذته رغم الفحص

Scanned by CamScanner

الجادّ، اللهم إلّا متفرّقات في مكتبة الخزانة الرضويّة بمشهد الامام الرضا عليه السلام والمكتبة المرعشيّة بقم المقدّسة .

ولذلك لم نعتمد عليها أصلاً.

منهجنا في التحقيق وعملنا في الكتاب

لا إشكال ان التحقيق من الأعمال الشّاقة جدّاً التي قد تتطلّب جهوداً أكثر من التأليف بأضعاف مضاعفة لا سيّما مع قلّة البضاعة .

خصوصاً إذا انفرد المحقّق في تحقيقه ولم يكن له ناصر ولا معين، سيّما إذا كان الكتاب مملوءاً من الطلاسم المعقّدة والرّموز المقيّدة فكيف بما إذا كان أصوليّاً والحال هذه.

ومع ذلك كلّه فقد أمضيت بضعة الآف ساعة في تحقيق هذا الكتاب النفيس وحلّ طلاسمه وفكّ رموزه إبتداءاً من جمادي الثانية عام ١٤٢٨ هـ وقد ساعدنا على مقابلة الجزء الأوّل وتخريج شطر من مصادر الكتاب تلميذنا العزيز الشاب المخلص الوفي السيد عبد الصمد الجعفري العريضي العبّاداني دام عزّه فقد كابد معنا الصعوبات لمدّة ستّة أشهر متواصلة باخلاص غير مشوب بمنٍّ ثم فارقنا مشكوراً بعد ذلك متّجهاً نحو انشغالاته الأخرى وفقه الله تعالى لكل خير وشكر سعيه وأجزل مثوبته .

وقد مرّ التحقيق عبر المراحل التالية:

أولاً: مقابلة النسخ المذكورة وقد كانت إحدى العقبات الصعبة جدّاً.

ثانياً: تقويم وضبط نصوص الكتاب بالدّقة التامة .

ثالثاً: تقطيع وتوزيع النص حسب المعائير العلميّة .

رابعاً: وضع علائم الترقيم وفق المناهج المتبعة لدى المحققين .

خامساً: تخريج الآيات الكريمة والروايات الشريفة من مصادرها الأوّليّة .

فقدّمنا الكتب الأربعة على غيرها وراعينا الترتيب الزمني فيما بينها أيضاً وإذا

Scanned by CamScanner

وجدنا الخبر في كتب سابقة عليها ذكرنا المتقدّم ابتداءً كـ«المحاسن» و«البصائر» و«قرب الإسناد» ونظائرها ثم أردفناها بالكتب الأربعة ثم «الوسائل» واعتمدنا فيها جميعاً الطبعات المشهورة والمعروفة بين أهل العلم والمتداولة في الأوساط.

ونبّهنا على النصوص التي لا أثر لها في الجوامع الحديثيّة المعتبرة، كما أشرنا إلى مصادر الاخبار النبويّة ـ التي لا توجد عندنا ـ من كتب الجمهور.

ثم انه قد تجد اختلافاً ظاهراً بين المصادر في الفاظ النصوص إلّا انّ جملة من أهل العلم اعتادوا على النقل من مصدر واحد ظنّاً منهم وحدة الألفاظ في المصادر المختلفة وقد نبّهنا على ذلك في غير مورد وسكتنا عن بعض اكتفاء بهذا التنبيه.

كما اشرنا إلى النصوص التي أوردها المحقق الآشتياني تبعاً لغيره من الأعلام في كتابه وليس لها أثر في الجوامع الحديثيّة إلا في الكتب الفقهيّة أوردها الشيخ الطوسي في بعض كتبه إيراداً لا اعتماداً من كتب الجمهور وتبعه بعد ذلك من تأخّر عنه لا سيّما المحقق والعلّامة مما أدّى إلى اشتهار تلك النصوص شهرة واسعة لدى الأعلام المتأخّرين وطفحت بها كتب الإستدلال مع أنّ مصدرها الرئيسي كما ذكرنا ـ عبارة عن كتب الجمهور، تسرّبت إلى كتبنا من خلال نقل الشيخ أو المحقق رضوان الله تعالى عليهما.

سادساً: تخريج الأقوال وعزوها إلى مصادرها أو الحاكي لها أو هما معاً جهد المستطاع.

ومن أجل ذلك فقد كرّرت النظر وراجعت كتاباً واحداً أكثر من مرّة من أجل تخريجة واحدة ومن ذلك مراجعتي مثلاً لكتاب «كشف القناع» ومطالعتي له أكثر من خمس مرّات من الدفّة إلى الدفّة وكذا «مناهج النراقي» و«القوانين» و«الهداية» و«الفصول» بما يزيد على ذلك، وقد تفشل المحاولات دون نتيجة.

خصوصاً وأن الفطاحل المعاصرين له كثيرون جدّاً ولم يتيسّر لي الحصول على كتبهم أمثال حجّة الإسلام الشفتي والشيخ محمد ابراهيم الكلباسي الكاخكي والسيد

Scanned by CamScanner

حسين الترك والشيخ محمد حسن المامقاني وسيّد «الضوابط» والملا علي الكني وسيّد «البرهان القاطع» والسيّد المجدّد والفاضل الايرواني والفاضل الأردكاني والفاضل الدربندي وكثير غيرهم.

هذا مع العلم بان مصادره الأصليّة عبارة عن:

١ ـ «شرح الوافية» للسيد صدر الدين الرضوي استاذ الوحيد البهبهاني ﷺ.

٢ ـ «شرح الوافية» للسيد محسن الأعرجي الكاظمي.

٣ ـ «شرح الوافية» للسيّد بحر العلوم.

٤ ـ «القوانين» للميرزا القمّي.

٥ ـ «هداية المسترشدين» للشيخ محمد تقي الاصفهاني.

٦ ـ «الفصول الغرويّة» لأخيه الشيخ محمد حسين الاصفهاني.

٧ ـ «كشف القناع».

٨ ـ و«منهج التحقيق» لمؤلفهما الشيخ أسد الله التستري.

٩ ـ «مناهج الأحكام في الأصول» للفاضل النراقي.

وأما «ضوابط السيّد» و«مفاتيح المجاهد» و«إشارات الكلباسي» فبدرجة متأخرة عن ذلكن.

وقد بذلت قصارى جهدي في تتبّع الأقوال وتخريجها من مظانّها وإن لم أوفّق في هذه العجالة لاستخراج جميع الأقوال والنصوص والعذر واضح.

سابعاً: تحديد صفحات الطبعة الحجرية المتداولة على هامش الكتاب.

ثامناً: ترقيم الحواشي من بداية الكتاب في كلّ جزء ترقيماً تسلسليّاً.

تاسعاً: وضع العناوين في مواضعها المناسبة كما جاءت في الطبعة الحجريّة وأضفنا عناوين أخرى فيما لم يذكر له عنوان كما أسقطنا العناوين التي لا قيمة لها وصحّحنا العناوين في موارد كثيرة.

عاشراً: قسّمنا الكتاب على ترتيب العناوين الرئيسيّة في «الفرائد» وفصّلناه

Scanned by CamScanner

بفصوله وبوّبناه كذلك وذكرنا قائمة الابحاث المطروحة في كل جزء أوّل ذلك الجزء وكذلك صنعنا في كل باب وفصل وقدمنا تلكم العناوين وجعلناها الأساس غالباً في عناوين الصفحات الفرديّة من «البحر» في كلّ جزء.

الحادي عشر: وإذا كان هناك من تقديم وتأخير سهوي في النسخة الحجريّة المطبوعة من «البحر» رتّبناه بشكله المطلوب.

الثاني عشر: وضعنا فهرسة كاملة لجميع الأبحاث المطروحة في كلّ جزء من أجزاء الكتاب.

الثالث عشر: ووزّعنا أجزاء الكتاب في ثمان مجلّدات.

الرابع عشر: لم نتّبع العادة المألوفة في وضع التراجم للأعلام المذكورين في ثنايا أبحاث الكتاب عند أوّل مرّة يأتي ذكرهم، بل جمعنا التراجم كلّها في خاتمة الكتاب لكي تكون أكثر نفعاً للمراجع، ورتّبناها بحسب القرون وسمّيناها «قبسة العجلان في تراجم الأعيان».

الخامس عشر: علّمنا جميع الموارد التي أشار فيها الشارح إلى مجلس بحث الشيخ وأبرزناها بقلم أكثر وضوحاً.

السادس عشر: كما أبرزنا جميع الكتب التي أتى ذكرها في «البحر» كذلك.

السابع عشر: نبّهنا على مواضع المبتدأ والخبر إذا ابتعد الخبر عن صاحبه بأكثر من عشرة أسطر فصاعداً في الكتاب كلّه إلّا ما زاغ عنه البصر وذلك بابرازه بالقلم الخشن.

الثامن عشر: كما أبرزنا جميع الموارد التي حاول الشارح تحرير عبارة الكتاب من جديد بالطريقة السابقة.

التاسع عشر: وكذلك في جميع الموارد التي يذكر فيها اختلاف النسخ أو يمدح الشيخ أو يشير إلى مطلب هام يسترعي الإنتباه التام.

العشرون: ثم ان الطبعة التي اعتمدنا عليها من «الفرائد» في الإرجاعات المشروحة في كلمات الميرزا هي طبعة مؤتمر تكريم الشيخ الأعظم ﷺ.

Scanned by CamScanner

كما ينبغي الإشارة إلى ان الإرجاعات البحريّة المذكورة في الهوامش إنّما هي الطبعة الحجريّة التي يمكن الوصول اليها بسهولة في طبعتنا هذه .

وأخيراً: أضفنا إليه الكثير من كلمات الاعلام وشروحهم وحواشيهم على متن «الفرائد» في الموارد التي أمكن إدخالها في غضون البحث كما مرّت الإشارة إليهم، هذا بالإضافة الى التصحيحات والإضافات التي أوردناها داخل المعقوفتين لضرورة أو غيرها وعلّقنا عليه بالمقدار الذي تيسّر لنا في هذه العجالة .

والكتاب عربي فارسي يذكّر فيما من شأنه التأنيث ويؤنّث ما من شأنه التذكير وهكذا دواليك، كما هي سيرة غيره من مشائخه ومعاصريه ومن تأخّر عنهم إلى يوم الناس هذا، وقد نقم الفاضل الكرماني على المحقق الخراساني بهذا الصدد وأسرف ولم يلتفت إلى انه مبتلى بمثل ما ابتلى به صاحبه.

أمّا نحن فلم نتصرّف في تعديل ذلك أصلاً، إلّا في موارد نادرة جدّاً رعاية للأمانة العلميّة، ولأن التدخّل في مثل تلك الأمور يتطلّب كتابة «البحر» برمّته من جديد وهو غير مطلوب ولا محبوب، نعم صحّحنا الاغلاط الإملائية والنحويّة بقدر ما أمكن. وكيف ما كان فلم نألُ جهداً في اخراج الكتاب بأحسن وجه وأجمل حلّه من الدقّة الى الدقّة فقد راجعنا الكتاب كراراً وسهرنا معه ليال كثيرة ولا كرامة، مع الإعتراف بقصور الباع وقلّة الإطلاع والإقرار بالسهو والإشتباه؛ فإن السهو والنسيان من طبائع الإنسان إلّا من عصمه الرّحمن عزوجل.

و لنختم الكلام هنا بالدعاء للوليّ الناصح، وسفينة النجاة، الناموس الأكبر، وليّ الأمر وصاحب العصر الحجّة من آل محمد أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، فإن كان فيما قدّمناه من جهود خير فهو ـ بأبي وأمي ـ أوّله وآخره ومعدنه ومأواه ومنتهاه:

«اللهمّ صلّ على وليّك المحيى سنّتك القائم بأمرك الداعي إليك الدليل عليك حجتك على خلقك وخليفتك في أرضك وشاهدك على عبادك .

اللهم أعزّ نصره ومدّ في عمره وزيّن الأرض بطول بقاءه، اللهم أكفه بغي

Scanned by CamScanner

الحاسدين وأعذه من شرّ الكائدين وازجر عنه إرادة الظالمين وخلّصه من أيدي الجبّارين، اللهم أعذه من شرّ جميع ما خلقت وبرأت وذرأت وأنشأت وصوّرت واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به واحفظ فيه رسولك ووصيّ رسولك عليهما السلام.

اللهم وأحي بوليّك القرآن وأرنا نوره سرمداً لا ظلمة فيه وأحي به القلوب الميتة واشف به الصّدور الوغرة واجمع به الأهواء المختلفة على الحق وأقم به الحدود المعطّلة والأحكام المهملة حتى لا يبقى حقّ إلّا ظهر ولا عدل إلّا زهر واجعلنا يا ربّ من أعوانه ومقوّية سلطانه والمؤتمرين لأمره والرّاضين بفعله والمسلّمين لأحكامه وممّن لا حاجة به إلى التقيّة من خلقك.

أنت يا ربّ الذي تكشف الضرّ وتجيب المضطرّ إذا دعاك وتنجي من الكرب العظيم فاكشف الضرّ عن وليّك واجعله خليفتك في أرضك كما ضمنت له.

اللهم ولا تجعلني من خصَماء آل محمّد عليهم السلام ولا تجعلني من أعداء آل محمّد عليهم السلام ولا تجعلني من أهل الحنق والغيظ على آل محمّد عليهم السلام فإني أعوذ بك من ذلك فأعذني واستجير بك فأجرني اللهم صل على محمّد وآل محمّد واجعلني بهم فائزاً عندك في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين آمين ربّ العالمين».

قم المقدّسة عش آل محمّد عليهم السلام

السيّد محمد حسن الموسوي العبّاداني

نجل السيد علي الدورقي

آل السيّد علي القارون الزاهد البحراني

٢٥ شعبان المعظم ١٤٣٠ هـ ق

Scanned by CamScanner

بحر الفوائد

في شرح الفرائد

للفقيه الأصولي آية الله العظمى

الحاج ميرزا محمد حسن الآشتياني

(١٢٤٨هـ-١٣١٩هـ)

حققه وعلق عليه وقدم له

السيد محمد حسين الموسوي

مزدان بتعاليق جمهرة من أعلام الأصوليين

الجزء الثامن

Scanned by CamScanner

«قبسة العجلان

من

تراجم الأعيان»

«ملحق في تراجم الأعيان الذين مرّ ذكرهم في بحر

الفوائد»

السيّد محمّد حسن الموسوي

Scanned by CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد سيّد العلماء بالله وعلى آله خزّان علم الله واللعن الدائم على أعداءهم معادن الجهل والعدوان على الله.

وبعد:

فقد منّ الله عزّوجلّ عليّ بحبّ العلم وأهله، وضعني في أحضان رحمته وأنا وليد، وساقني إلى عشّ آل محمّد صلوات الله عليهم بعد ردح من الزّمن غير بعيد، وضاعف عليَّ النّعم وغمرني بالجود والكرم، ولا يزال سبحانه يعظّم النّعمة عَلَيَّ فلا أجازيه، فربّي أحمَد شيء عندي وأحقّ بحمدي.

ثمّ ان موَدّتي للعلماء جعلتني أتقرّب اليهم وأتطلّع على سيرتهم وأتعرّف على الماضين ـ كالمعاصرين ـ منهم، فتصفّحت من أجل ذلك الكتب الكثيرة، وقرأت عنهم الشيء الكثير فمن الفهارس إلى الرجال، ثم التراجم، ومن الرّياض إلى الروضات والتواريخ والكُنى والألقاب والأعيان إلى الأمل وتكملته والطبقات وذريعته، ومعارف الرجال ومراقده إلى مجاميع ومفردات ومعاجم من كتب الجمهور وغيرهم حتى حصل لي بذلك إلمام لا بأس به، وحتى طلب منّي بعض الأحبّة أن أكتب الصحيح من سيرة العلماء لما في كثير من الصحف من غثٍّ وسَمين، وخلط للحابل بالنّابل، واليانع بالذّابل، فأقررت بالعجز، وأذعنت بالقصور، فألحّ وأصرّ وأكّد، فاشتغلت بعيون الشيعة وحَمَلَة الشريعة وكتبت شطراً

Scanned by CamScanner

منه فرءآه عاجز ثبّطني عن الإنجاز ما استطاع، ولم أكن يومئذ ممن استعان بالكتمان فأطاع، بل باع وضيّع وأضاع، إلى أن شاء الله عزّوجلّ أن التقي مع هؤلاء الصّفوة في «بحر الفوائد» فاخترت أن أترجم لكلّ واحد منهم باختصار يطلّ القاريء من خلالها على نبذة من أخلاقه وسلوكه وما اتّفق له من أثر مع شيء من العبر، إلّا أن الناشر لمّا عاجلني ـ والإستعجال لا يُبقي ولا يذر ـ قنعتُ بالإقتطاف واكتفيت في هذا المطاف بقبسة العجلان من تراجم الأعيان وعلّقت على ما لا بدّ منه تعليقاً عابراً حيثما أمكن.

اقتبست هذه التراجم حرفيّاً من المصادر التالية :

١ ـ موسوعة طبقات الفقهاء لجنة مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام.

٢ ـ تكملة أمل الآمل للسيّد حسن الصدر الكاظمي (م ١٣٥٤ هـ).

٣ ـ معارف الرّجال للشيخ محمد حرز الدين النجفي (م ١٣٦٥ هـ).

٤ ـ الكُنى والألقاب للمحدّث القمّي (م ١٣٥٩ هـ).

والحمد لله ربّ العالمين

السيّد محمد حسن الموسوي

الخميس ٥ شهر الله الأكبر ١٤٣٠ هـ

قم المقدّسة

Scanned by CamScanner

كلمة الختام

« بسم الله مجراها ومرساها »

وصلى الله على سيد الرّسل طه وآله الذين بهم الرحمن يتباهى

. . . وأخيراً وأنا أضع اللمسات الأخيرة على هذا الكتاب الشريف وهو في طريقه إلى الطباعة ـ إن شاء الله عزّوجلّ ـ أتقدّم بجزيل الشكر ووافر الإمتنان إلى كلّ من ساهم في إعداده وإخراجه وإنجازه لا سيّما أهلي وأولادي ـ حيث صبروا معي طول هذه المدّة وأنا معتزل منشغل عنهم بهذا الكتاب غير متفرّغ لخدمتهم ـ كما أشكر أخي وصديقي العزيز الناشر الكريم مدير دار نشر ذوي القربى السيّد يعقوب الموسوي حفظه الله ورعاه ؛ حيث هيّئ لي الفرصة الكافية لتحقيق وإحياء هذا السِّفر الجليل واستعدّ لكافّة متطلّباته إلى حدّ الإنجاز، فاسأل الله عزوجل أن يجازيه بالجميل وأن يوفّقه لكلّ خير.

ولا بد من الإعتراف لأخوتي القرّاء: أنّ الكتاب يحتاج إلى أكثر مما قمت به من تحقيق وتدقيق ومقابلة وتعليق وهذا غاية ما بلغت منه من بذل الجهد وأقصى ما استطعت في هذه الفرصة اليسيرة ولو كان لي أعوان وامتداد في الزمان وتوفيق من الرّحمن لكان وكان.

وآخر دعوانا ـ بعد الصلاة على محمد وآله واللعن على أعدائهم ـ أن الحمد لله ربّ العالمين.

السيد محمد حسن الموسوي

آل السيد علي القارون الزاهد

الخميس ٢ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

قم المقدّسة

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner